تأملات في ذاكرة الوجع

د. ستار البياتي

الكتاب : تأملات في ذاكرة الوجع (شعر)

المؤلف : د. ستار البياتي

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٢٠

رقم الإيداع : ٩٠٥١ / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي : I.S.B.N : 978 - 977 - 493 - 214 - 4

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٢٧ ش الثلاثين. برج الشانزليزيه. زهراء المعادي. القاهرة

ت فاكس : ٢٧٢٣٨٠٠٤ (٠٢) ، ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

لا يسمح بطبع أَوْ نسخ أَوْ تصوير أَوْ تسجيل

أي جزء من هَذَا الكتاب بأي وسيلة كانت

إلا بعد الحصول عَلَى موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

تأملات
في ذاكرة الوجع

شعر

د. ستار البياتي

إهداء

إلى...

الذي كان صوته أنشودة الحياة

وكانت طيبته بلسمًا لذاكرة الوجع

ذاك الذي أسمعني أوّل حرف إلهي

مرتل بنغمة عجيبة لا تُنسى

كان الفجر رفيقه...

والشمس تصحو على تقاسيم صوته الحنون

والطبيعة تحتضنه بعنفوان ومحبة بشكل لا يُصدَّق

إلى...

الذي كان يعيش بالحب

ويتخاصم بالحب

ويشقى بالحب

وفي عنفوان الأشياء...

فجأة غادرنا صامتًا بحب

والدي الحبيب...

سلامًا لروحك الندية

وذكراك العطرة

وزمانك الجميل

مقدمة حقيقية من وحي الواقع

منذ الطفولة كان طريق حياتي مفتوحًا على فضاءات رحبة لا حدود لها ، كانت الهضاب الملونة في (زمار وعين زالة) تسحرني ، وأشجار النخيل والتوت والصفصاف ، وزقزقة العصافير حينما تأوي إلى أعشاشها ليلاً ، وتغاريد البلابل صباحًا في بيت جدي على حافة نهر (جِدَيْدَة) ، تحيلني إلى فرح غامر ودهشة عجيبة ، وكانت خُطى الكادحين إلى العمل قبل أن تصحو شمسنا ، تغرس في نفسي مزيدًا من حُب العمل والسعي لتحقيق شيء ما... لقد كانت بصدق مفردات حياة ومعاني لا نهاية لها لملاعب الطفولة وشقاوة الصِّبا.

ببساطة كانت تلك الفضاءات المفعمة بالحيوية والبراءة تستوعب كل أحلامنا وأمانينا على الرغم مما تعرضت إليه من عثرات.

تذوقتُ معنى الكلمة والإحساس بها مبكراً ، وسحرني القلم ومِداده العجيب وورقة بيضاء كقلب عاشق ، واستهواني الكتاب حدَّ العشق ، فطالعتُ ما طالعتُ بشغف ، وتجولتُ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً بين الكتب في مكتباتها على الرفوف وعلى أرصفة الطرقات أينما حللتُ فيما بعد : في بغداد ، وبيروت ، والدوحة ، وعمّان ، ودمشق ، والقاهرة... وبعد هذا العمر يسعدني التعبير عن هوايتي المستدامة للأدب بكلمات جادت بها قريحتي ، ولكن يا للأسف كان هذا في زمن المحنة.

هذه بعض تأملاتي في ذاكرة الوجع التي عشنا تفاصيل محنتها ، في ظل غياب المحبة ، كلمات للأسف قد لا تكون ملونة ، حيث ينحتها الألم حدَّ القسوة ، إنها من وحي واقع الفجيعة ، والدمار الذي أعلن عن حقيقة هويتنا المزيفة ، ولم يكن بخلدي أن أكون شاهدًا على الغدر الذي طعن رومانسيتي العبقة بالندى ، لم يدر بخلدي أن أمر في أزقة

الفرح التي مررتُ بها صغيرًا وأيام الجامعة شابًا ، وهي تنزف نارًا بعد أن التهمتها حرائق الغل والرذيلة.

في كل هذا الخراب ، كانت الحرائق تلتهم البهجة ، كانت دار الحرية للطباعة في بغداد ، لأكثر من أسبوع تنخر الحرائق في جسدها ، لتحيل المكان إلى كومة رماد في ذاكرة سوداوية ، كمحاولة موغلة بالغل لإلقاء القبض على رمز من رموز الثقافة العراقية ، دخان أسود يغطي عنفوان المدينة ويشوه ألوانها البهية ، يلفها من كل الجهات (كجني) مارد بسط سطوته الجهنمية في تلابيب الذاكرة ، يلبس جلباب الهزيمة ويسرد خطوات الموت التي سرقت أحلامنا حتى في وضح النهار.

كنتُ أقاوم الألم الذي صار يتغلغل في مسامات أعماقي المبعثرة كل لحظة ، لم يكن الزمن هنا في مدينتي ذا معنى ، ولم تكن الحياة سيمفونية للسمو الإنساني إذ يتكرر سيناريو الموت في أجزاء الثانية ، منذ أن أعلنتْ الفجيعة عن حقيقة بصمتها وحولت حياتنا إلى خراب لا متناه... دم بلون أسود،

من الغرابة أن يكون مجهول الهوية في الوقت الذي يغيِّر فيه ملامح المدينة ، ويرسم خارطة الشوارع والأزقة والحارات ، كنت أشاهده صباح كل يوم عندما أكون قرب بيتي وفي طريقي إلى الجامعة أو عند مدخلها المميز الذي من الصعوبة مشاهدته الآن بعد أن قبع متقهقراً خلف أكوام الجدران التي لا لون لها ، وكل مميزاتها أنها بنت الواقع وحفيدة اللعنة.

في تلك الصباحات المبكرة التي لم يكن لها صلة بالإشراق والنور وندى الربيع ، كانت باب المعظم بؤرة العالم الآخر ، إذ يتجمع الناس من ثنايا المدينة التي تنام على أزيز الرصاص في ليل الوحشة يوشمه حظر التجوال ، وتنهض على صوت الانكسار ، في هذه البؤرة من المدينة ، الجميع بانتظار أن يحين دورهم من أجل استلام أولادهم الذين كانوا بعمر زهور الياسمين وقطرات نداها من دائرة الطب العدلي ، منظر يتكرر ببشاعة الواقع الذي نحاول التمرد عليه بكبرياء فارغ من الزهو ، وابتسامات صفراء شديدة

الالتصاق بالواقع ولا علاقة لها بالفرح ، حتى أن الأمر قد يتجاوز هذا المنظر العام إلى تفاصيل مريرة لا توشمها الدهشة حينما نجد جثة هنا ، أو جثة هناك ملقاة على قارعة الطريق ، أو مرمية بين أكوام النفايات تنهش بها الكلاب الضالة.

ظلت الأحلام مع الواقع في تقاطع مُرَ كالعلقم ، واستحال الأمل ، الذي رافقنا منذ الطفولة الجميلة المبكرة. في تلك الأحياء التي كان الفقر يغمرها وتنعم به بقناعة غريبة ، كانت الأمنيات حدودها مساحة البيت الطيني وسماء مفتوحة طريقها إلى الله ، والنجوم ملونة يشدني مشهدها في الليل وهي تملأ السماء بكل تلك البهجة والدهشة معًا ، هذه الثريا وذاك نجم سهيل وتلك بنات نعش (الدب الأكبر)... يا الله كم كان منظرها يسرّ الناظرين ؟

في كل هذا ، ظل الوطن ينزف أبناءَه إلى المجهول ، يلفظهم كالموت زرافات ووحدانا في هجرة دائمة التواصل في اللا انتماء ، ومن بقي منهم ظل مستقبل أغلبهم غير واضح

المعالم ، ظلت الطيور تتركه خلفها صوب المنافي ، والبلابل تغرد بعيدًا عن أغصانها بصوت مجروح ، والنوارس تهاجر شطآن الأنهر التي ذبلت من العطش ، لا حدود لتسربل أحلامنا ، كانت الفضاءات كلها تستوعب حتى ملذاتنا ، بينما فضاؤُنا ينكرنا بقسوة !

كنا في سفينة مجهولة المعالم ، يقودها أكثر من قبطان ، لا تعرف وجهتها ، تتلاطمها أمواج سوداء من كل حدب وصوب ، شراعُها ممزق ، نحاول ترقيعه بالأماني والتوسلات ، والى الآن أقرب ميناء نحلم أن ترسو فيه ، أقل ما يُقال عنه أنه بعيد عن القلب ، لا يظهر على خارطة المحبة ، وفناره لا تحدده بوصلة ، لذلك تبقى كل خياراتنا ومساراتنا لإيجاد حل لمأساتنا تتفرع إلى طرق غير معبدة ، كُتِبَ في نهاياتها (الطريق مغلق).

بغداد

٢٠١٤ / ٣ / ٢٤

وَطني

وَطني...
لَمْ تكُنْ يومًا وِسادةً مِنْ ريشِ نعامْ
ولَمْ تكُنْ يومًا رَبيعًا لكلِّ الأنامْ !
لكنّي...
لا أعرِفُ يا وَطني
لِماذا كُلّما عُزِفَ النشيدُ الوَطني
يَقشعِرُّ بَدَني !
وَتدْمعُ العُيون ؟

بغداد
٢٠١٦/١٠/١٠

الشهيد

عِندَما انْتهَتِ المَعْركةُ...
وَضَعتْ الحَرْبُ أوْزارَها
وَاحْتَفلَ الجميعُ بالنَصْرِ
وأطْلقوا الألْعابَ الناريّة !
في ساحاتِ الوَطنِ البَهيّةِ
بَقِيَ هُوَ هُناكَ بَينَ أنْقاضِ المَعْركةِ مَنْسيًّا
أشْلاءً مُتناثِرةٍ
بَقايا إنْسانْ !
إلا أنَّ رأسَهُ وُجِدَتْ مَرْفوعَةً بِكبْرياء
وابْتِسامةٌ مَرْسومَةٌ على مُحيَّاه
كَأنَّها ابتِسامَةُ القمَر !

بدْرٌ لَيْلةُ تَمامِهِ ،

ما أحْلاه !

لا أحَدَ يَعْرفُ مَنْ قَتلَه

لكِنَّ...

الجَميعُ يَعْرِفُ مَنْ خَذَلَه !

هكَذا هُم الوَطَنيونْ

الى الوَطنِ يَنْتمونْ

لكِنَّهُم دائِمًا يُخْذَلونْ

وبَعْد أنْ (يخْلدُ هُوَ ورِفاقهُ الشُّهداءُ إلى النّومِ ،

يخْرجُ اليْنا الجُّبناءُ مِنَ الأزِقَةِ الخَلْفيّةِ المُظْلِمة ،

لُيحدِّثونا عَنْ بُطولاتِهُم)

في حينْ تجلسُ أمٌّ على عَتبةِ الدَّارِ...

عُيونُها تتأملُ الطَّريقْ...

تَترقَّبُ القادِمينَ لَعلَّ ابْنها الغائِبُ قادمٌ بَيْنهم !

وعَروسٌ بِلوْنٍ أبْيضٍ...
تَحْتضِنُ بحنانٍ وجْهَ حَبيبها المَفْقود
وتَتوسَّدُ بِزَّتهُ التي تَركَها في إجازَتهِ القصيرَة
على عُجالةٍ كانَتْ أيامَهُ الأخيرَة !
التي كانَتْ بِلونِ الحرْبِ وما فارقَتْهُ
وطِفلٌ يَتيمٌ...
لا يعْرفُ أباهُ !
إلا مِن صورةٍ عَتيقةٍ مُعلَّقةٍ على الجِدارِ
ويَبْقى اللُّصوصُ في الظَّلامِ
أمْ في وَضحِ النَّهارِ
وحتَّى أمامَ شَبكاتِ الإعْلامِ
بِانتظارِ تَقاسُمِ الغَنيمَة !

بغداد

٢٠١٩/٧/٢٦

سوناتات الناصرية

(إلى ... الروائي نعيم عبد مهلهل)

نَخلُ السَّماوَة
الذي أنشدْتَ أغْنيَتهُ
عزَفتْ سَعْفاتُهُ الذَّهبياتْ
على أوتارِ ذاكِرتي
سُؤالهُ...
حيَّرني !
هلْ (طَرَّتْني سَمرة) ؟

• • •

صَيّرتْني سوناتاتُ الناصِريَّةِ
مُتصوِّفًا على جسْرِ الكوفَةِ
وجْهي صَوْبَ الإمامِ
مُبْتهلاً
أنْ احْفظْ يا ربُّ بِلادي في التيه
وأنْتظِرُ الصائغَ تحتَ نصْبِ الحُرِّيةِ
غدًا يَأتي...
أو قَد لا يَأتي !
أتجوَّلُ عاشِقًا
منْ أوروكَ وبَنْجوينْ
منْ جيكورَ وسِفّينْ
حتَّى واديَ السَّلامْ
هُناكَ...
يرقدُ أبي بِسَلامْ

بعْدَ أن رتَّلَ كَلامَ الله

وَأدَّى الصَّلواتَ الخالِدة

• • •

الأصْحابَ الذينَ ذَكرْتُم

سَقطتْ الأوْهامُ

وَما سَقطوا...

فَرَّقتْهُم المَنافي

وَجهُم دِفءُ قلْبي

وَطَني يَحْتويهِ

مِن شِمالِ دِلشادَ وَكمانهِ الحَزينْ

حَتَّى جَنوبِ السيّابَ وأنْشودَةِ المَطرْ...

باقةٌ يانِعَةٌ مِنْ زَهرْ...

مَنْ يمْتلِكُ مِثلَ ألوانِها ؟

مَنْ يَتنفسُ مِثلَ عِطْرِها ؟

• • •

الشَّطْرةُ

مُنْذُ وَسَمتْ ذاكِرَتي طيبَةُ أهلِها

صارَتْ نافِذَتي

أُطِلُّ مِنْها عَلى الجَنوبْ

أحْتَضِنُ أورَ

وَأغْترِفُ مِنَ البَدْعةِ

ماءَ العافيَةِ

الذي نَدَّى صَباحاتي يوْمًا في البَصْرة

حُقولُ زُمَّارَ التي غَطَّاها الماءُ

بَعْضُ حُلُمي...

لَعلّي أسْتلْقي فوْقَ هِضابِها الخُضْرِ ثانيَةً
أشْحَذُ ذاكِرةَ أيامِيَ الباقياتْ
لكِنَّ العَوزَ يا سيِّدي
ما فارَقَ بِلادي
وَالجوعَ قاسٍ كَالنِساءِ العارياتْ
صَوتُ السَّيابِ إلى الآن صَدى
(ما مَرَّ عامٌ...
وَالعراقُ لَيسَ فيهِ جوع)
وَبيْنَ موسى وَالعراقِ ذاكِرةٌ واحِدَة...
هُو التيهْ !
هَلْ حَقًا نَشفَ الماءْ ؟
والنَّهرُ تَحوَّلَ إلى مومْياءْ ؟

سَأبْقى أنْتظِرُ إذَنْ !
حَتّى بَعدَ ألفِ عامْ
أنْ يَعودَ إلى بِلادِ الرافدينِ
زَمنُ الأنْبياءِ والشُّعراءْ !

بغداد

٢٠٠٥/١/١٣

- نُشِرت هذه القصيدة في جريدة (النهضة) العراقية ، صفحة ثقافة/ زاوية شعر ، بعددها (٣٣٤) الصادر في ٢٠٠٥/٢/٥.

في الطريق إلى بيروت

بيروتُ...
هذهِ زحْلةُ الناعِسةُ
تَنامُ على الطَّريقِ
بيْنَ الرُبوعِ الخَضْراءِ
تعْرِضُ مفاتِنَها على ظَهْرِ البَيْدرْ
بينَ المُنحَدرِ والمُنحَدرْ
بَيْنما يَنْحدِرُ العَبّادي
نحْوَ أعْماقيَ المُثخَنةِ بالجِّراحِ
أُطلُّ منهُ على سهْلِ البِقاعِ
كَالطِفلِ يَحتضِنهُ الجنوبُ
أسْمعُ عِبرَ بوَّاباتهِ
صَدى الثُّوارْ

وصوتَ أهْلِنا الأحْرارْ
وطَقْطقاتِ البنادق العتيقة
بيْنَ التِّلالِ والأشجارْ
بَيْنما شارعُ الحَمْرا وَساحَةُ النّجْمةِ
يَتعانَقانِ بِشغَفٍ جَميلٍ
يَتبادَلانِ العِشْقَ
على (كورنيشِ) المَزْرعةِ
في خِلْسةٍ منَ (الروْشةِ)
صَوْبَ البحْرِ المُتوسِّط
الراسي...
على خدودِ بَيروتَ العاشِقَة
يَحتضِنهُم صَوبَ جونيه !

بيروت

٢٠٠٥/١١/٢٥

سلامًا على زين العابدين

سَلامٌ على زيْنِ العابِدينَ ومَرْحَبا
التَّقيُّ ، النَّقيُّ ، الوَرعُ ، السجَّادُ
في الوَرى خَيرهُمُ !
في السَّاجِدينَ فَرْقدٌ يُهْتدى بهِ
وفي العابِدينَ قَمرٌ هُو زَيْنهُمُ !
آلُ البَيتِ حَسبُك شَرفًا
آلُ مُحمَّدٍ الصادِقُ أمينهُمُ
وَحسْبُنا شَرفًا
إنَّنا أحْفادُ الأوائِلِ
أتْباعٌ خُلَّصٌ
لجِراحِنا بلْسمٌ هُمُ

مَتْبوعونَ إلى يومِ القَيامَةِ
مِنْهُم الشَّفيعُ لَنا ، وشفيعٌ لَهُمُ
المَعْصومونَ بالحَقِّ عَن الزَلَلِ
المَعْصومونَ أنتَ مِنهُمُ
خُضرُ الفَيافِيَ حولك بَهجةً
والعُلوُ شأنَكَ وشأنُهُمُ
سلامٌ على زين العابدين في عِليائِهِ
والملائِكَةُ سورٌ حوْلَهُ وحَولَهُمُ
سلامٌ على ابنِ البَتولِ الطاهِرة
سَليلُ آلَ طالبٍ في الآفاقِ ذِكْرهُمُ
الكاظِمونَ الغَيْظ في شِموخٍ
وَعيْشُ الناسِ رَغيدٌ في ظِلّهُمُ
أيبْنُ الأكْرَمينَ فَخْرًا
ولَنا المَجْدُ في فَخْرِهُمُ

كرْبَلاءُ إلى الأزَلِ حاضِرةٌ
مُقدَّسةُ الذِّكرِ في جِهادِهُمُ
راياتٌ بالدِّماءِ مُخضَّبةٌ
والثَّرى مُخضَّبةٌ بدِماهُمُ
عُيونُ المَلأِ...
صوْبَ مَجدِكَ شاخِصَةٌ
مُكَحّلةٌ بِناظِريكَ عُيونَهُمُ
يجوبون المرابِعَ نحوِكَ
توَسُّلاً...
بالرَّحمنِ ، والقُرآنِ كِتابُهُمُ
دستورُ إلهي في القلوبِ نحْمِلهُ
والآياتُ نورٌ في قلوبِنا وقلوبِهُمُ

سلامٌ على أُمَّةٍ ما خَلَتْ مُنذُ يوْمَ خَلقِها

منَ السَّاجِدينْ

وزين العابِدينْ فيها نورَهُمُ...

داقوق / طريق كركوك

بغداد

٢٠٠٧ / ٣ / ٢٢

مسافرٌ بلون (الخاكي)

ثمانٌ عِجافٌ

أحْلامٌ تَبعْثرتْ

دَمٌ يُراقُ

في الآفاقْ

وَحبيبَةٌ سَمْراءْ

وَحيدةٌ !

تَقِفُ قُرْبَ البابْ

تَتأمَّلُ تقاسيمَ الوَطنِ

الذي ضَيَّعْناهُ بِالحَماقاتْ

تُلوِّحُ بِالحَنينْ

لِلراحِلينْ
في مَتاهاتِ الجَبهاتْ
وتَستقْبل الصَّباحَ
على صوْتِ المَدافِعِ
أو صَوتِ الصُّراخ
لا بَيتَ بلا نَواح
وَغبارُ الزَّمنِ
يرْسمُ خارِطَةَ العُمرِ الذي ضاعَ
في التَّفاهاتْ

• • •

ثَمانٍ عِجافْ
يا سيِّدي الوطنُ
الحقائِبُ مُعلَّقةٌ على الأكْتافْ

تبْحثُ عَن أرضٍ
لَم تَطأْها الأوْجاعْ
ومُنذُ تكوَّرَ وعيُنا...
جَنينًا في رَحمِ الأيام
بيْنَ الفَيافي
وَخريرِ السَّواقي
لا شَيءَ يوشِّمهُ
غَيرُ السَّوادْ !
كأنَّهُ سِمةُ العِبادْ
مُنذُ اقترنَ باسْمِكَ يا عِراق
جَعلَ الأحْلامَ في عُتمةِ اللّيلِ مُؤجَّلة
بِزَّاتٌ عَتيقةٌ وذِكْرياتْ
تُباعُ على الرَصيفِ
وَبعدَ عِشْرينًا مِن النكَساتْ

لا نَزالُ نَتذكَّرُ...

درْبكةَ (البَساطيلِ) !

ونَسْمعُ...

سِرفَ الدَّباباتْ !

وجَميلةٌ أخْرى تَقِفُ بِحَياءٍ قُربَ البابْ

تُلوِّحُ لمسافرٍ آخر بلَونِ (الخاكي)

يَتدافعُ بينَ الأصْحابْ

على مَنافيَ الآهاتْ

أو تَذاكِرِ القِطاراتْ

بَحثًا...

عَنْ ذاكرَةٍ أخْرى مُطَّرزةٍ بالأوْجَاع

بغداد

٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧

قصائد أخرى

الشاعر

سارِحًا !

تُثقِلهُ أحْلامُهُ

مرَّ الشَّاعِرُ...

يتأبّطُ أوراقَهَ ،

يَتعثَّرُ في خُطاه

بحْثًا عَن مَنْفى جَديدْ !

الجحيم

تِلكَ المُعلَّقةُ
تُفاحةُ حَوَّاءَ
في مُتناوَلِ اليَد
وما يَدْري آدمُ...
إنَّها سَتأخُذُهُ عنْ طيب خاطِرْ
الى الجَحيمْ !

الفاجعة

وَتلكَ التي في الأعْلى
تُفاحةُ اسْحاق نيوتن
سَقطتْ تَحْتَ ذاكِرتنا

وَجرتْنا من حيثُ نَدْري ولا ندْري

إلى الويْلاتِ

أبدَ الدَّهَر

دورة

بيْنَما كانتْ الكُرةُ

بينَ أقْدامِ الصِّبيةِ تَدورْ

كوَّرتْنا الدُّنيا

وَظلتْ تلفُّ بِنا

نحْوَ آفاقٍ ضيِّقةٍ

ورَمتْنا

في وادٍ سَحيييييييييقٍ

لا حُدودَ لهُ.

تعليل

ما خَسِرنا مُباراةً
أو جَوْلةً في الحَياةِ
إلا...
وَكانَ التَّاريخُ مُتحيِّزًا ،
والكاتِبُ مُزوِّرًا
غيْرَ إنَّنا في النِّهايةِ
سَقطْنا جَميعًا في الشَّبكة !

هزيمة

كُلَّما...
أردْتُ كِتابةَ تأريخِنا البَهيّ
سقطتْ حروفي

في متاهة الخديعة

وغاصَ قلَمي...

في (وحْلِ) الهَزيمَةِ

إزدواجية

حاولْتُ مرَّةً

اجْتيازَ حاجِزٍ في نَفْسي

قادَني...

الى آخَر

أوْدى بي

إلى ثالثٍ

يا الله

كمْ حاجزٍ يَفصِلُني عَنِّي [١]

بغداد

٢٠٠٨/٣/١٩

(١) مستوحاة من قصيدة للشاعر عدنان الصائغ بعنوان (أبواب) التي نُشرت في جريدة الزمان بعددها (٢٣٨٤) الصادر في يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٤/٢٦.

على أعتاب الخمسين

(إلى ... صديقي فائز حسين حمودي)
رفيق رحلة الحياة ،
ذكرى مجنونة للأيام مضت

وأقولُ على أعْتابِ الخَمسينْ
يا صَديقي...
هيَ عندي أحْلى مِنْ كُلِّ الكلِماتْ
أسَفًا...
ليسَ عَلَيْنا
على وَطنٍ ضيَّعتهُ الحروبُ
ولَمْ نجْنِ مِنهُ سِوى الخَيْباتْ

وعِشْقًا طفوليًا...
لَحَبيباتٍ مَجنوناتْ

والعمرُ يا صَديقي...
ما مرَّ كقطارِ المَوصِلِ
ولا تبادلَ العشِقَ مع القُرى والمَحطَّاتْ
مِثلَ نَيزكٍ مُتمرِّدٍ كانْ
لَمْ يَكنْ بالحُسْبانْ
أنْ يُفلِتَ دونَ جاذبيةٍ
ودونَ أنْ نَدري
تَجاوزَ نبَضاتَ القلْبِ
وَلَمْ يَتبقَ مِنهُ...
سِوى...
ذَوائبَ بيضٍ
وعُمرًا

أتعَبتْهُ السَّنَواتُ

والذِكرَياتْ...

في (دَرابينِ عُليْباتْ) !

في بَساتينَ تَنامُ على الضِّفافْ

وما بينَ النَّهرينِ (كَرْكَراتٌ) و (رُفرافْ)

قناطِرُ تُرابيةٌ

بَقاياها...

(دَشاديشٌ) مُعفَّرةٌ بالغُبَّارْ

وأحْلامُ صِبْيةٍ صِغارْ

خَلَّفت وراءَها...

بِضْعَ أوْراقٍ بينَ الأدْراجْ

كِتابًا عَلى الرَّفِ العَتيقِ

بينَ الانْتِظارِ وَالاحْتِضارْ

كَأنّهُ عَقيقْ !

جُعْنا...

مزَّقَتْنا الحَياة

وزَّعتْ أشْلاءَنا على أطْرافِ الدُّنيا

وَما تَفرَّقْنا

وَما ضيَّعناهُ رغْمَ الضِّيقْ

• • •

ماذا كانَ يَجري يا صَديق

لو بَقينا حُفاة ؟

لو بَقينا عُراة ؟

أما كانَ أجْدى مِمَّا جَنيناهُ منْ مَسرَّاتْ ؟

كانت بسماتُنا تُكحِّلُ النّهارْ

نَقفِزُ كالمَجانين فوقَ الأنْهارْ

وفي المَساءِ...

نَترقَّبُ...

خلفَ البابِ الموصَدِ

بنتَ الجيرانِ

بينَ الحيطانِ

تَتَسلَّى بِضفائِرِها

وَتُكرْكِرُ في سرِّها

على خَيْباتِنا !

• • •

يا صَديقي...

أتَذْكُرُ لقاءاتِنا

في العُطلةِ الصَّيفيةِ ؟

يومي الإثنين والخميس

ثالثَنا كانَ الكِتابُ
ألمْ يكُنْ مِثلَكَ خيرُ جَليسْ
وأفضلُ أنيسْ ؟

• • •

ثُمَّ اقتفي بَعضَ آثارِ أقدامِنا الصَّغيرةِ
وكيفَ كُنَّا نَمْسحُ بالأكْمامْ
بعدَ يَومٍ مُرهِقٍ
عَرقا يَتصَبَّبُ
وعُيونًا أتْعبَتها (اللالات) !
كانَ الفرحُ
يَتدلَّى مِن كُلِّ غُصنٍ لَمسْناه !
لا آه
في الشِّفاه المسْكونَةِ بالضَحِكاتْ

• • •

أتَذْكرُ يا صَديقي...

كمْ سرٍّ مَدفونٍ في ذاكِرتِكُ مِنِّي ؟

كَمْ أُمنيةٍ ؟!

كمْ نُكْتةٍ ؟!

كمْ أُمسيةٍ ؟!

كمْ نَزوةٍ مَجنونةٍ رويْتُها عني ؟

• • •

أتذْكرُ...

المُلتقى يومُ الجمعةِ في مَقهى شاهينْ ؟

وذاكَ الصانعُ الحَزينْ

يَأتينا بالقهوةِ الحُلوَةِ

نَقتَرِحُ له الأدْوارْ !

نلْعبُ...

نَضحَكُ...

نتبادلُ الحِوارْ...

وبعدَ أنْ يَنْتهي المِشوارْ

(فياضُ) !

يغْسِلُ (الخالصَ) مِن بَقايا ذُنوبِنا

بَيْنما يَدلِفُ (... الطّبْلِ) المَقْهى العَتيقْ

لَيْلاً بِدشْداشَةٍ مُهلَهْلةٍ بِلا عِنْوانْ

بَعْدَ أن تَجرَّعَ أخر كَأسٍ للنِسْيانْ

مَعَ بَقايا أغْنيةِ لأُمِّ كُلثوم

(ستائِرُ النِسيانْ

نَزلتْ بقى لَها زَمانْ)

وَصاحِبُه ابنُ عَلوانْ

بِلا مَلامِحَ أو ألوانْ

مُتّسخٌ...

تُلطّخُهُ الأوْحالْ !

وفي أخرِ اللَّيلِ الشّتوي

ثِملاً يترنَّحُ في الطُّرقاتْ

أنينَهُ نَشيج !

يتأوَّهُ في نفْسهِ...

مُدنْدِنًا...

بأغُنيةٍ حَزينةٍ

لحَبيبتهِ ، جَميلةُ الجَميلات

حُبُّهُ الذي أمامَ عيْنيهِ

بحسْرةٍ في ريْعانِ الرَّبيعِ ماتْ

• • •

آه لوْ تَدري يا صَديقي
كمْ يُحْزنُني الحَنينْ !
حينَ يَشدُّني إلى ذاكَ الماضيَ الجَميل
كمْ دمْعةٍ تُحْرقُني بلا أنينْ ؟
أترانا نذْرفُها يَومًا
على سَنواتِ عُمرِنا الذي فاتْ ؟
أم نُعتِّقها منْ جَديدٍ...
حُبًا لوَطنٍ شوَّهَ ذِكرياتنا
في غَفلةٍ
واغتالَ أيامَنا الحانياتْ

• • •

ومنْ عَجبِ الأقْدارْ !
أنْ نَبقى طِوال المَدى

يَأتينا الصَّدى...

صَوتُ أعماقِنا المبْحوح

ينْشِدُ...

موْطِني !

موْطِني !

في السِّر والتجَمُّعاتْ

• • •

عُذرًا يا صَديقي

تلكَ (شخابيط) الذَّاكِرة

بعْضٌ منْ نزيفِها

استوْطَنتْني

وما فارقَتني

تلْهثُ وَرائي مَراتٍ ومراتْ...

تقِدُّني مِن دُبرٍ أو قُبلٍ
لا فَرقَ عِندي
دَعْنا يا صَديقي...
ونَحنُ على أعتابِ الخمْسينْ
نَتسكَّعُ صَعاليكَ على الذِّكْرياتْ

بغداد
٢٠٠٧/٦/٥

في ماريوت

(١)

أينَ المُلتقى يا حَبيبتي ؟
والعراقُ دُخانْ
والزَّمانُ هَوانْ
هلْ يَكونُ المُلتقى هُناك ؟
حيثُ الرُّكامْ
حينَ تَستبيحُ مَشاعرَنا الآلامُ
لماذا نَتبادلُ الحُبَّ دوْمًا
مُغمَّسًا بالآهاتِ والحَسراتْ ؟
بيْنما الموتُ يسْفكُ ذاكرتَنا
يُحلِّلُ دَمنا

كلُّ الأشْياءِ في بلادي حَرامْ
إلا الموتُ الزُّؤام
كُلُّنا مُستباحونْ
كُلُّنا سَفَّاحونْ
كُلُّنا أصواتٌ لإرثٍ أعْمى
حتى صارَتِ الرُؤيا فيكَ كَوابيسَ يا عِراق

(٢)

يا عِراق
مِنَ الدَوْحةِ
أصيحُ مِلءَ الفَضا
على الخَليجِ
ينْخرُ فينا الصَدى

كُلُّنا كَبشُ اسْماعيلْ
كُلُّنا قابيلُ وهابيلْ
لا سُؤالَ يَكْفي
لا جَوابَ يَشْفي
جِراحًا لا تَندملْ
مِن عُمقِ التاريخِ وغَيبِ المُستقبلْ
التساؤلُ يَجزُّ الواقعَ بِحُرقَةٍ
مَنْ يقْتلُ منْ ؟
بعدَ أنْ صِرْنا كُلُّنا القاتِلُ والمَقتولْ

(٣)

حاوِل أنْ تُقْصِصَ رُؤياكَ إنْ شِئْتَ
عَلى إخوَتِكَ
أوْ إيَّاكَ وَالأحْلام

فَذاكِرتُكَ وَهْمٌ مِنَ العدَمِ
نَهرٌ مِنَ الدَّمِ
لا يَنْزِفُ إلاّ مِنْ عِشْقِنا للحَياة

(٤)

وَبَحثتُ...
بحثتُ عَنِ المُلتقى
فما وَجدْتُه في الغُرْبةِ يَكونْ
بَعد أنْ نَسينا الوَطنُ عَلى أرْصِفةٍ قَذِرةٍ
نَجْترُ حُبَّنا
نَلْعقُ دَمَنا
بِانْتظارِ المَجْهولْ
هَلْ فاتَ الأوانُ

بعدَ احتِضارِ العشْقِ
فِي مِحْرابِ الــ (أنا) النَّتِنة ؟

(٥)

سَنواتٍ وسَنواتْ نُعتِّقُ الحُبَّ
وعلى غَفلةٍ مُسِخَ في الظَّلامْ
بقينا أشباحًا
ننتظِرُ بعْضَنا في الأوهامْ
نَبْحثُ عَن مَأوى
عَن مَنْفى
حتى صارَ الخَلاصُ كَحدِّ السِّكينْ
يَجرحُنا في كُلِّ لحْظةٍ
يَنامُ في أحْداقِنا
يتربع في أحْضانِنا

حَتى صَدأتْ أحْلامُنا

وَتجذَّرتْ أوْهامُنا

في ذاكِرة الأرضِ الموبوءَةِ بِبقايا ضحِكاتِنا

لكَنَّ الحُبَّ أعْمى

يا سيِّدتي

كما يُقولون

لقدْ ظَلَّ كَالمَلائِكةِ في اغْفاءَتهِ

والناسُ عنهُ غافِلونْ

رُبَّما عنْ عَمدٍ غيَّبوه

أو رُبَّما ثانيةً عتَّقوه

الى زَمنٍ هُلامي آخر

بَيْنما...

نظَلُّ نَحنُ هنا في المَنْفى

أو هُناكَ في البلدِ الجَريح

نبْحثُ عنْ ذاكِرتنا

عَن المُلتقى

ويَبْقى السُّؤالُ

مسْكونًا في مَساماتِ مَلَّذاتنا

أينَ سَيكونْ ؟

الدوحة / فندق ماريوت

٢٦ / ٧ / ٢٠٠٧

قريبًا نحو وجعي

بَعيدًا نحوَ ذاكرتي
قَريبًا نحوَ وجَعي
أرْمي
سَنواتُ مَحبَّتي...
مُتْرعَةً بِالنَّخيلِ والأحلامِ وَالمَطَرْ
وَتنور جَدَّتي !
وَالصِفْصافُ والأشْجارُ والنَهرْ
وَمِسْكُ نافِذَتي
يَمِدُ قامَتَها نَحْوَ الله
يَطالُ النُّجومَ
يَلْهو مَعَ الثُّريا

وَيَقْطِفُ القمَرْ
(قَوْسُ قَزُحٍ) مِنَ المَحبَّة
عَلى أهْلي... عَلى نَهْري
وَكلِّ البَشَرْ

صَغيرًا أتَجرَّعُ السِّنينَ
بِبِنْطالٍ مُمزَّقٍ
تُرقِّعُهُ الأيَّامُ بِفقْرِها
وَ (دَشاديشَ) مُهلْهَلةٍ
ما عَرفْنا سِواها
وَلا عَرفونا بِغَيرِها
قُبُلاتي...
رِضابٌ بِشَهْدِ تِلكَ النَّسماتِ
وَما كانَ بِوسْعِ جِنوني
أنْ يَتسِعَ لِزمانِ الوَجَعِ

الذي هَشَّمَ مَدينَتي

فَوْضى...

نَشْربُ نَخْبَها بِكُؤوسٍ فارِغَةٍ

أنينَ زُجاجِها المُتكسِّرِ

أحْمرُ وَشمُ بِلادي

يَقطُرُ...

مُتْعةَ هذا الزَّمنِ المُغْبَّرِ

حينًا بَعدَ آخر

وَما بَرِحْنا...

نَذْرِفُ آهاتِنا

عَلى تِلكَ الأيَّامِ بِحَسْرةٍ

وَنتذَوقُ جِنونَنا

عَلى حافَّةِ المَوْتِ كُلَّ صَباحٍ

نُحاوِلُ اسْتباقَ بَعْضِنا

نَحوَ السُّقوطِ
أيُّنا يَذْبحُ ما تَبقَّى قَبْلُ
وَيفْرحُ بِخسارَتهِ
ثُمَّ يَسْتعِدُ كَيْ يَنْحَرَ ذاتَهُ ثانيةً
عَلى (مزْبلَةِ) تاريخِنا
ذي اللَّوْنِ الأحْمرِ
الذي أسْمَلَ عيونَنا
حَتَّى صُعِقْنا بِالفاجِعَةِ
وَمنْ عَجبٍ...
لا نَزالُ بَعْدَ خَمْسٍ
نَتبادُل بِشغَفٍ نَخْبَ خَسارتِنا
بِكؤوسٍ فارِغَةٍ
يَمْلؤُها الآنَ...
دَمٌ بِلَوْنِ السُّخامِ

آه...

كَمْ أيامِنا نَتنَة !

بغداد

٢٨ / ٢ / ٢٠٠٨

أوراق سيزيف

سيزيفُ
المطْحونُ بِالعَذابِ الأبدي
أيُّ ذنبٍ ذاكَ الذي اقتَرفهُ ؟
أيُّ خَطيئةٍ تِلكَ التي عَلَّقتْهُ
بيْنَ أقاصيَ الرُّوحِ
وَسراديبِ الرَذيلةِ ؟
كَيْ يَبقى وَحيدًا
يَنوءُ بِعبءِ هُمومِنا
يَتصبَّبُ مَأساتَنا
بيْنَما نَحنُ مُنْذُ الأزلْ
وَلَمْ نَزلْ !

نَحمِلُ صَخْرتهُ دونَ دَحْرجةٍ
إلى فناءِ أحلامِنا المُنكسِرة
وسراديبِ أرواحِنا التي لَمْ ترَ النور

حَتَّى...
في وضحِ الذي قيلَ أنّهُ النّهار
قضَينا العمرَ نصنعُ تاريخَنا
عبْرَ الممرات المُعتمة
في حين يتصاعدُ خارجَ مساحاتِ أفكارِنا الضَّيقة
دخانُ السَّياراتِ المُفخَّخَةِ
التي انفجَرتْ للتوِ
ووَزعتْ المأساةَ عليْنا بالتَساوي
لا عدْلَ إلا في تناثُرِ بَهْجتِنا
ولا نَزال نتسكَّعُ أمامَ الغُرفِ الفارهَة

ننْتظرُ أوراقًا
مُلطخةً بِمدادٍ أسودْ
مُذيلةً ببصمةِ أبلهٍ
يقبعُ في ظلِّ حُرَّاسهِ المعتوهينْ
وفي أخرِ المطافِ
نصْبحُ ملفًا يعلوهُ التُّرابْ
وماذا غيرُ الدُّخانِ
والترابْ ؟
ننفِثهُ كفَحيحِ أفعى
نجترهُ كنَزيفْ
مثلُ سيزيفْ
تُدحْرِجهُ الأمانيَ الكاذِبة
نحوَ تجاعيدَ ذاكرتهِ المُتعَبة

تلِفُّنا كطَواحينِ الهواءِ
التي أغْرَتْ دونْ كيشوتَ
وَصيَّرتهُ بَطلاً في الأوْهامِ
وصيَّرتْنا أسطورةً منَ الكذِبِ
وحُثالةَ دجَّالينَ على الأبواب
وثُلةٌ عفِنةٌ منَ المُنافقينَ
نُطبِّل لِكبيرَنا صاحِبِ القَرارْ
نُزمِّرُ لحاشِيتهِ
نرقصُ كالغَوانِي أمامَ مَحضيِّاتهِ
بانْتظارِ الجَوابِ
لحْظةَ...
تَرتيبنا للحفظِ بينَ الأوراقِ المنْسيّةِ
وإدراجنا بينَ الأرقامِ التذْكاريةِ
وإنْ كُنَّا مَجهولي الهويّةِ

وليذْهبَ مَلعونًا سيزيفُ

إلى عالمِهِ السُفلي مُعذَّبًا

فلا أحدَ يُبالي بِعذاباتهِ

التي تَسحقهُ

التي تُحرِقهُ

وتمحوهُ منْ ذاكِرةِ الأحلامِ

محْضُ حياةٍ هي قِصاصاتُ أوراقٍ

مخْتومةٌ بالخيبةِ

هنا سيزيفُ !

كرامَتُه تحْفظُها الأوراقْ

رجولتُه تُبرهنُها الأوراقْ

آدميته تثبتُها الأوراقْ

وَقبل نهايةِ العُمرِ

مَوتُه لنْ يُعْلنهُ غيرُ الأوراقِ

فيها خَطاياهُ

التي لَمْ يرتكبْها

بَيْنما يبْقى كبيرُنا

مُنْتشيًا بزهوِ انهِزامِنا

بأفْواهِنا الفاغِرة منْ هوْلِ الرذيلةِ

دونَ سِماعِ أمْنياتِنا العاجِزة

يَتمتَّعُ بِعذاباتِنا

ويتربّعُ على عَرشِ دمِنا...

بغداد

٢٠٠٨/٥/٤

خطوط ذاكرة متعبة

أيقونةُ الذِكْرى
تَتهدَّلُ يَنابيعُها على لَونِ الدَّمِ
حينَ أغْرقَ سواقي أبجَديّتنا
وَفاضَ بيْنَ مُنْحدراتِ تَشظّينا
هذا الذي أسْرى بِروحهِ
عَلى جمَراتِ حُريتِنا
وَذاكَ...
الذي عرَّجَ بِنا نَحوَ بوَّاباتِ انكِسارهِ
أشعَلَ لِسانَهُ
ليُغْمي وَعْينا
في لُعْبةِ التِواءِ المَقاصِدِ

وانزِواءِ النِّياتْ

خَطانِ مُتوازيانِ لا يَلتقيانِ

حَتَّى في دَهاليزِ الكَذِبِ

والتَّاريخِ المُزيَّفِ

أو في سَرابِ الحَقيقةِ

لكنَهُما منْ الدَّهْشةِ

قدْ يَلتقيانِ

في لُججِ الفَوضى

وَما سَرجْنا شَمْعةً

في أيامِ البهْجةِ

فكيفَ يزْحفُ نورُها لأيامِ اللوْعةِ ؟

بَقينا نَلْعنُ الظَّلامَ

خَلاصًا لتسَربلِ مَسرَّاتِنا

وقاعُ الذَّاتِ تنْخرهُ أنانية الماضي

وَتسْحقهُ سِرفُ الفِتْنةِ

(لَعنَ اللهُ منْ أيْقظَها)

ذاكَ الذي لا يَزالُ في عَتْمةِ الرّوحِ

يُردِّدُ أغْنيةَ المَوتِ

على هامشِ رذيلتهِ

حَتَّى تَناثرتْ الحُروفُ

وأُدْغمَتْ يَنابيعُ الفُرصَةِ

في مسْخِ الأشْياءِ

نَبشَتْ أفياءَ المَحبَّةِ

ومَكَثْنا نَتنابزُ بِالألقابِ

التي لا مَعْنى لَها...

بغداد

٢٨ / ٥ / ٢٠٠٨

مِداد الخُطى

غَـمَّـة

ما بينَ البسْمةِ والبسْمة
غصَّةٌ في الذَّاكِرة
عَلى وَطنٍ...
رويدًا رويدًا
ينْشفُ مِدادهُ
وفي الرَّمقِ الأخيرِ
يَحْتضِرُ دونَ سَكراتْ

خُطى

يَأخُذني الطَّريقُ
في خُطاي
بَيْنما أتعَكَّزُ...
عَلى ماضٍ بِقدمٍ عَرْجاءْ

القَلم

يُسحِرُني
هذا القلمُ العنيدُ
قلَمي !
الذي لا يزالُ يأخُذُ مِدادهُ...
مِن قَلبي !

سـراب

عَيني...
عَلى مَساراتٍ
تَبحثُ عن مُبْتغاها
لكِنَّ السَّرابَ...
يَحولُ دونَ ذلكْ

بغداد
٢٠١٥/٣/١٠

لوحةٌ رماديةٌ

بِلادي لَوْحةٌ رَماديَة !
شَيْءٌ مِنْ أشْياءْ...
تَوابيتُ وَقْفٍ
وَموْتى شُهداءْ !
مُؤطَرةٌ بِالعويلِ
مُلطَّخةٌ بِالدّماءْ
والإعْلانُ عَنها
لا يَتِمُ إلا...
بيافطاتٍ سَوْداءْ !

• • •

بِلادي
لَوْحةٌ رَماديّة
بِلا مُتْعةٍ
بِلا اشْتهاءْ
حَسْناواتُها الغيدُ
مَريمٌ...
أو بَلْقيسٌ...
أو زَهْراءْ
مُوَشَّحاتٌ بِالسَّوادِ
خَوْفًا
أو حُزْنًا
أو عَلى اسْتِحياءْ

• • •

بِلادي أنْشودَةٌ

نَغَماتُها...

أزيزُ رَصاصٍ طائِشٍ !

عازِفوها تُعَساءْ

أكُفٌ تُصَفِّقُ

وُجوهٌ كالِحةٌ

ابتِساماتُها صَفْراءْ

وَالثَّقافةُ فيها...

مَنْ قالَ إنَّها أريجٌ عَبِقٌ وَشُعراءْ ؟

إنَّها...

بُنْدقيةٌ ، عَمْياءُ ، رَعْناءْ !

تَغْتالُ زهرةً

والقَصائِدَ الساحِرةَ العَصْماءْ

تَغْتالُ بَسْمةً
وَالعَرائِسَ الْمُخَضَّبةَ بالحِنَّاءْ !

• • •

بِلادي
كُرْسيٌ اسْتَدامَ معَ الوَقْتِ
صارَ حِكْرًا
صارَ رَمْزًا
بَعدَ أنْ تَجذَّرَ في الأرضِ
بِلا عُنفوانٍ أوْ كبرياءْ

• • •

بِلادي
بِضْعٌ مِنْ كَلِماتٍ صَمّاءْ

صَوتٌ...

مِنْ ثَنايا التاريخِ

نَبراتُهُ...

آهاتٌ وأوْجاعُ البُؤَساءْ

هِيَ (عَلَمٌ ، وَدستورٌ ، وَمجْلِسُ أُمَّةٍ)

كُلٌّ عَنْ المَعْنى الصَّحيحِ في انْحِرافٍ وَالتِواءْ

• • •

بِلادي بَغدادُ

لكِنْ !

أينَ بَهْجتُها الزاهِرة

والنَخيلُ الباسِقاتُ الفرعاءْ ؟

أينَ لوحاتُها الساحِرة

وَدِجلةُ الخَيرِ والعَطاءْ ؟

بَقايا مِنْها مُقفرَّةٌ
لا شَيءَ فيها
سِوى الذِّكرياتُ الثَّكْلى
وَالكاظميُّ الآنَ يَنْعى
حَدائِقَها المُلوَّنةَ ، الخَضْراءْ

• • •

بَغْدادُ
هُوَ ذا جَوادٌ تَحتَ نَصْب حُريّتهِ
يُوِّدعُ مَواكِبَ الشُّهداءْ
يُناديَ مِلْءَ جِراحهِ
منْ اغْتالَني ؟
مَنْ اغْتالَ فيكِ النَّقاءْ ؟
مَنْ مَزَّقَ لَوْحَتي ؟

وَشَوَّهَ ألوانَها البَهيّة الغَنّاءْ ؟

• • •

وَأمامَ حَديقةُ (الأُمَّةِ)
التي كانت يومًا فاتِنة
في الباب الشرقي
يَتَمشَّى عِملاقُ الفن بغليونه
يُعْلنُ عَنْ فُرشاتِهِ المُلوَّنة
وفي الطَرفِ الآخر...
طَيرَهُ لا يَزالُ حَبيسًا
يُداري حَيْرتَهُ
يُداري ألَمَهُ
وَيبْحثُ عَنْ الخَلاصِ في السَّماءْ

• • •

ويحتضن أبو نواسَ شَهْرِيارَ بزهوه
وصاحِبُهُ غَنِيٌّ بِحكْمتِهِ
يُناغيهِ ، يُناجيهِ...
بدَهْشةِ الغُرَباءْ
كأنَّهُ في صَحراءْ
عنْ سَيفِ جَلادهِ الأرْعنَ
وَضَحايا نَزواتهِ الحَمْقاءْ
يَسألُهُ...
لِماذا طالَ لَيلُكَ يا سَيّدي ؟
وَأيْنَ شَهرزادُ السَّمراءْ ؟
التي كانت تَقِصُّ عَنْ لَيلِ بَغْدادَ
كُلَ لَيلةٍ حِكاية
ألفُ لَيلةٍ وَليلةٍ بداية
وعنْ نَجْوى النُدَماءْ

• • •

بَغدادُ يا وَجَعي
وَوجَعُ الدُّنيا والقَصيدَة
يا تَرنيمَةَ...
اللَّيلِ وَالفَجْرُ وَليدَه
أبو نواسُ
حَزينٌ قُبالةَ كَأْسِهِ
بِلا نُدماءْ

• • •

بِلادي نَدى
يَتصَبَّبُ مِنْ جباهٍ بَعدَ العَناءْ
نَزيفُ ذاكِرَةٍ حَمْقى
وَضَحايا أبْرياءْ

بَعْضَهُم سَكَنوا المَقابِرَ
دونَ شاهِدَةٍ
وَبَعْضُهُم ناموا مَساكينَ بِلا عَشاءْ

• • •

بِلادي
يَدٌ غُلَّتْ عَنِ الخَيرِ والعَطاءْ
وَأُخْرى
مَرفوعَةً بِالدُعاءْ
إلهي اجْعَلْ هذا البَلدَ آمِنًا
وامْنَحهُ الضِّياءْ
واجْعَلْها بَرْدًا وَسلامًا
عَلى بَلدِ الأنْبياءْ
أنْ اجْعَلْها يا رَبُّ

بَرْدًا وَسَلامًا

عَلى بَلدِ الأنْبياءِ وَالأوْلياءْ

بغداد

٢٠٠٧ / ٣ / ١٢

خارج النص

خارجَ النَّصِ...
كانَ المجْهولونَ يعْبثونَ بِذاكِرتنا
يُشوِّهون هَويتنا
كلِماتُهمْ بلونٍ أحْمر !
أفعالُهمْ بِلونٍ أسوَد !
والشَّمسُ مَحضُ عَبثٍ
غابتْ عنْ تخيُّلِنا ،
مَفقودةٌ في أحْلامِنا
لا نورَ في زُقاقِ الحيِّ الذي يَجْمعُنا
عُتمةٌ تغتالُ محَبتَنا
وَتنالُ منَ النّهارِ

تَخْلِطُ الألوانَ المُطرَّزة لِذاكِرتنا بالمَودَّةِ
والطَّيفِ الشَّمسي
بلونٍ رَمادي !

وَلا يَزالُ العابثونَ على مسْرحِ بَيْتنا
مُخرِجُهُم أعْمى
يسيرُ بِهِمْ نحوَ كواليسِ العَتمةِ
بِلا مَلامِحَ للمَكانِ
كُلٌّ يحْمِلُ تاريخَهُ
باحِثًا عنْ ذاتهِ
يَغوصُ...
يَغوصُ في ذاكِرة الفَجيعةِ
بِلا سِراجٍ...

خارجَ النَّصِ
كانتْ مُتعةُ الفَوضى
تُحركُ الجّمهورَ في القاعةِ المُغْلقةِ
ذاتِ الجِدْران السَّوداءِ
وَموسيقى المَوْتى
لـــمْ يتعبْ عازِفوها
منْ حَملِ أكفانِ آلاتِهم المُتَكسِّرة
في صَخبِ النَّحيبِ
وصُراخِ الزُّهورِ الدامِعَة
ليسَ منْ نَدى الرَّبيع !
وَلكنْ منْ شرْخِ الذَّاتِ وَالذاكِرة...

بغداد

٢٠١١/١٠/٩

أيـوب

عاهِراتٌ تِلْكَ السِّنينَ
يا سَيِّدتي
إذْ لَمْ يَلِدْنَّ...
سِوى أرْواحًا بِلَوْنٍ واحِد
كُنَّ...
كَعِجافِ يوسِفَ
سَنابِلَ
تَأكلُ بَعْضُها البَعْضَ الآخَر
وَالأحْلامُ...
كَوابيسَ في رُؤياها
في يَقْظتِها

عَلى بابِها اغْتُصِبتْ أمانينا
وَفي تَمنياتِها ضاعَ فانوسُ (ديوجينَ)
بَعْدَ أنْ فَقدَ نورَهُ
دونَ الحَقيقةِ
التي كانَ يبحثُ عَنْها
ظَلَّ الظَّلامُ...
يُغيِّبُ سُموَ أرواحِنا
وَيَنْخرُ في ذاتِنا
ابْتِساماتٌ صَفْراءُ
لِمُسْتقبلٍ مَجْهولٍ
فَضاعَتْ حَقيقةُ الفَرْحِ في طَلاسِمِ الواقعِ
كانَتْ سَخيفاتٌ تِلْكَ الأمانيُ
إذْ لَمْ يَلِدْنَّ سِوى الضَّغينةَ
وَطيورٌ تنقرُ في رأسِ الحَقيقةِ

مِنْ أجْلِ الفَجيعَةِ

وَصَهيلُ الذَّاكِرة

صَدىً يُنادي...

مِنْ أينَ هُدوءَكَ يا بَحْر ؟

وَالمَنايا مُسرَجةٌ أوْداجُها

نَحْوَ لُجَجِ الزَّيفِ

وَتلاطُمِ الدمِ

وَنَثارِ البَحْرِ

مِنْ عَجَبٍ !

لَمْ يَكُنْ أبْيَضَ كالبردِ

كانَ بِلوْنِ تاريخِنا

لَمْ يَكُنْ سِوى مَوْتًا بِلوْنِ المأساة !

كانَ شَغوفًا بِنا

يَتنازَعُ الحَياةَ المُتناهيةَ الأبْعادِ

هُنا...

هُناكَ...

كانَ يَنتظِرُنا

فرِحًا بأخٍ قُدَّ أَخيهِ مِنْ قُبلٍ

وَنَحرَهُ مِنْ دُبرٍ

كانتْ...

رُحى الحالِ تَعْصِرُنا

بَيْنما نَتصبَّبُ دَمًا

مَبصومًا باللوْعةِ

مَمْهورًا بالأغْرابِ

الذينَ لا يَعْرِفونَ أينَ دُفِنَ موتاهُم !

بغداد

٢٠١١/١١/١

مساء ذاك الليل

بالأمْس...
مَساءَ ذاكَ الَّليلِ
الذي تقرصُهُ بُرودَةُ شِتاءٍ مَهْزومٍ
كُنَّا في ساحَةِ انْتِظارِ المُسافِرينَ
قُرْبَ عَبَّاسَ بنِ فِرناسَ
نَنتظِرُ...
اسْتِقبالَ وَلدِنا الذي عادَ توًّا مِنْ سَفرِه
حَطَّتْ طائِرتُهُ بَعيدًا عَنّي
بَيْنَما اسْتقبلَتْني أفْكارُ اللَّحْظَةِ
حينَ وَسْوَسَ بي جَحيمُ الغُرْبةِ
هُنا في وَطَني

أوْ...

هُناكَ في اللاسَكنِ

مَلِلْتُ إغْواءَ ذاكِرَةٍ...

ما عادَتْ تَعْرِفُ غَيْرَ اللَّوْنِ الأحْمَر

بَعْدما يَبُسَتْ الشِّفاهُ

وَتكسَّرتْ كَلِماتُها مِنْ لَحَظاتِ التَّوْديعِ

وَالقُبُلاتِ الجافَة

وَتَعِبَتْ الأياديَ مِنْ التَّلْويحِ لِمُهاجِرينَ جُدُدٍ بِلا عَوْدَة

صَباحيَ بِلا اشْتِهاء

بِلا طُلّ

عَلى أطْلالِ روحيَ الخَرِبَة

لا زَقْزقةُ العَصافيرُ صارتْ تُغْريني

وَلا تَغريدُ البُلبُلِ الشَّادي

فَمنذُ زَمنٍ لَمْ يدْخُلْ صُدورَنا هَواءٌ نَقيٌ

بَعْدَما تَلوَّثَتْ مَسامِعُنا
بِما يَبثُّهُ الإعْلامُ مِنْ عِهْرِ سياسةِ الصُّدْفةِ
حَتَّى تَجمَّدَ نَهرُ الحَياةِ في شَراينِ البَهْجةِ
وتُهنا في طلاسِمِ مُستقبلٍ مجْهول الهَويّةِ
وتَربَّعَ الحُزْنُ في باحَةِ دارِ جَدِّي القَديمَةِ
وَيبستْ شَجرةُ التُّوتِ
التي ظَلَّلتْ يَوْمًا أطْرافَ المَوَدَّةِ بينَ الجِّيرانِ
وَذاكَ النَّهْرُ الصَّغيرُ...
كانَ يُطهِّرُ خَطايانا الطُفوليةِ
وَعلى حافَّاتهِ كانت طفولتنا تَنامُ بأمانٍ عَجيبْ
ما الذي جَعَلهُ اليومَ يَجرُّ أذْيال الهَزيمَةِ ؟
ما الذي أوْدى بهِ إلى نِهاياتِهِ؟
لقد جَفَّت سواقيهِ !
كَيْفَ انْحَنى الصِفْصافُ بلا كَرامةٍ

مُوَدْعًا أحْبابَهِ ؟

لا شَيْءَ اليَومَ يُزَّكي حَياتَنا لِلبَقاءِ

لا أناشيدَ في الجِّوارِ

لا تَرانيمَ في قِداسِ المِحْنَةِ

لَحَظاتُ الوَداعِ...

عَضَّتْ عَلى أنامِلِ أكُفِّنا

وحشْرَجتْ أصْواتنا المخْنوقةِ

وحجَّرتْ في مَآقينا دِموعُ المَحبةِ

بينما القلبُ مِنْ فَرْطِ طيبَتِهِ آيلٌ للسُقوطِ

في فَخِ الخَديعَةِ

لا غُربَة تَغْويهِ !

لا وَطنَ يَحْتويهِ !

يا الله...

كمْ ألفُ سُؤالٍ وسُؤالْ !

ما الذي ألقى بِنا نَحوَ بَرزَخِ المَتاهَة

بِلا زادٍ للروحِ ؟

بِلا مَلامِحٍ للبَسْمةِ ؟

في تيهِ موسى نَحنُ

نَتبادلُ...

العَواطفَ المُزيَّفةَ

نَترامى...

بألْسنةٍ مِن نارْ

ونَفْتخِرُ...

بالنَوايا الكاذِبةِ

بَيْنما نَصعدُ بالوطنِ

بِكُلِّ عُنْفُوانهِ نَحْوَ الهاويَة !

بغداد

٢٠١٥/٢/١٩

نَسَمَة الرُّوح

في الصَّباحِ...
وعِندَ بداياتِ ندى الربيع
على الرصيفِ
ما بينَ الشارعينِ
وَقفتْ تِلميذةٌ صَغيرةٌ ، صَغيرة
بِهِنْدامِها النَّظيفِ
ووَردةٍ بيْضاء فوْقَ الضَفيرة
عُمْرُها !
زهْرةٌ يانِعة
عِطرُها !
رائِحةُ القِداح

أمامُها على الجِدار...

(القلمُ وما يَسطرون)

تراجِعُ معَ نفسِها بِهمْسِ المَلائِكة...

دارٌ... دورٌ

العِلمُ نورٌ

عَيناها صوْبَ المدْرسةِ

فُجأةً !

وَحينَ غَطَّتْ رائحةُ (البارودِ) المَكان

كانتْ روحُها طائِرًا أبيضَ

يُحلِّقُ في العُلى

وسْطَ ذُهولِ النَّاسِ

على ما تبقَّى مِن شاهِدَة

بغداد

٢٠١٥ / ٣ / ١٥

ورقـة

وَرقــةٌ

أمامي...

مِن عُمرٍ مَضَى

وَرقةٌ بيْضاءُ

قَبلَ أن أُحاولَ الكتابةَ عَليْها

فاجَأَتْني...

خُطوطٌ سوْداءُ

لا حصْرَ لَها

تَتَعكزُ على قَلمي

وتَتركهُ في حيْرتهِ

بِلا زادْ !

بغداد

٢٠١٥ / ٣ / ١٧

ذكرى برائحة القدَّاح

(إلى صديقي الشهيد الدكتور مشحن حمدان مظلوم)

هذا صَديقي
الذي اختارهُ اللهُ
دونَ سِواهُ
بقايا وَجعي
بهِ تقْترِنُ بعْضُ ثنايا ذاكِرتي
سُؤالي الأزلي : لماذا يُغادِرُنا الأحِبّةُ مُبكرينْ ؟
يَحكي...
قِصةَ البقاءِ بين الحياةِ والمَوتِ

بَينَ صَخبِ الدُّنيا...

وَصبرَ الصَّمتِ ومُعاناةِ السكوتِ

سُؤالي الأزلي : لماذا صارَ الزمانُ بنا غادِرًا ؟

وَظلَّ يَسرقُ بَهْجَتنا دونَ رحْمةٍ ؟

هذا صَديقي...

كانَ دمُهُ بلونِ المحبَّةِ !

وَروحُهُ مُعطَّرة بالفرحِ

كانتْ بسْمتُهُ نديّةً كَصباحاتِ آذارَ !

وَضِحْكتُهُ تغْريدةُ بَلابِل

ما بيْنَ قَلبي وَالنجوم !

تَرسمُ فوقَ ديالى ونَهرِها الخالدِ بالذِّكْرياتْ

خارِطةَ العراقِ مُلونةٍ لِلزمنِ الآتْ...

وحيدًا على لائحة الانتظار

(إلى ... صديقي المرحوم د. حازم النعيمي)[١]

حتى أخرِ لحظاتِ التنازُعِ
ظلَّتْ ابتسامَتُكَ الأخيرةَ لا تُفارِقُني
وصوتُكَ المُتثاقِلُ الذي جادَ ببضْعِ كلِماتٍ في أخرِ زيارايّ
كأنَّهُ صَدى لِخمْسَ عَشرةَ سنةٍ مرَّتْ أسْرعُ منْ ضوْءِ الحَياةِ
حتى أخرِ العُمرِ
وحيدًا تُفارقني
وحُزنٌ شَفيفٌ يخْنُقني

(١) انتقل صديقي المرحوم د. حازم عبد الحميد غائب النعيمي إلى رحمة الله ظهر يوم الخميس الموافق ٢٠١٨/١٠/١١.

بعدَ أنْ تركْتَ على غَفلةٍ...

بهجةَ العواصِمِ وأنوارَها

وكلَّ ذاكَ الصَّخَبِ الآتي

من بيروتَ ، ودمشقَ ، والقاهرةَ ، وباريس

وكلَّ مُدنِ الدُّنيا وشَذاها

ولمْ أنْساكَ في جادةِ الشانْزِليزيه

فقدْ وجَدتُكَ هُناكَ

رِفقةَ مقالٍ كتبتهُ حَديثًا بِتأنٍ

في أوراقٍ مُتناثرةٍ

كنتُ أتصوّركَ يا صَديقي مُهاجِرًا بلا وطَنْ

متثاقلاً ، متعثّرَ الخُطى

وسيجارةٌ لا تفارقُ الذكريات وَالِحَنْ

وأقْتفي تفاصيلَ بعضَ ذاك الحُلمِ

بينَ جَميلاتِ جامِعةِ السوربون
والُمتهافِتاتِ على مُتْحفِ اللوفرَ
والباحثاتِ عنْ المُتعةِ في الحيِّ اللاتيني
كانتْ جانينُ تتسكّعُ هُناكَ...
أتُراكَ صادَفْتُها يومًا في إحْدى مَساءاتِ باريسَ ؟
حتى أخرِ ضوءٍ خافتٍ في غُرفةِ الحِرمانِ تلكَ...
تلعنُ القُبْلةَ الأولى التي قادتْها إلى المتاهةِ !
بينما نَهْرُ السينِ يُعانِقُ ذِكْراكَ

وحينَ تصْحوَ منْ حلمِكَ
يا صَديقي...
وَحيدًا على سَريرٍ مُتعبٍ مِثلكَ
في حَي المأمون
كُنتَ على لائِحةِ الاحْتِضار

وكانَ الفِراقُ الأبديُّ
بعدَ سَنواتِ المَنفى العشرينَ التي ضاعَتْ هَباءً !
ومنْ أسفٍ لمْ يكنْ نِضالَكَ فيها، أو بَعدها مُثمِرًا يا صَديقي!
ورفاقُ السياسةِ القُدامى
ما عادوا أوفياءً لتلكَ الحَياةِ والمَنافي
بعدَ أنْ صاروا اليوم فُرسانَ السُّلطةِ ولِصوصَها
فلا أحدَ يُبالي الآنَ بِرَفيقٍ كانَ يَومًا مناضلاً
كانَ يَوْمًا ثائِرًا
واليومَ صارَ ماضِيًا
مُجرَّد ماضٍ !
لم يترُكْ في رِحْلةِ العُمرِ سِوى نِضالَهُ !
وروحًا شَفَّافةً ،
وأوْراقًا مُبعْثرةً ،

وذِكرى مؤثرةً !

بينَ الأصْدِقاءِ ، الأوفياءِ منهُمْ فَحسبْ...

بغداد

٢٠١٨/١٠/١٢

الشرقاطي

(إلى حارس بوابة آشور الأديب فهد عنتر الدروخي)
ذكرى أيام المستنصرية الجميلة

(١)

يا صَديقيَ النَبيلْ...
لَقدْ تَجاوزَ العُمرُ السِتِّينْ !
وَحينَ التَقْينا
كُنَّا يوْمًا في العِشْرينْ !
مَنْ كانَ يُصدِّقُ أنَّ العُمرَ ، سيمُرُّ هكَذا...
أسْرعَ مِنَ الضَّوءِ بِلا عَثراتٍ ؟

حَزينْ !

تَرَكَنا وَراءَهُ...

بِخَيْبةِ الحروبِ ،

وَتَرقُّبِ السنينْ !

وَأصدِقاءٌ بنكْهةِ الثمانياتِ

وَذاكرةُ القطارات...

تَمْخُرُ عُبابَ الليْلِ بِأنينْ

أسْبوعًا بعدَ أسبوعْ

مرَّةً إلى الشَّمالِ

وأُخْرى إلى الجنوبْ

ولا يَزالَ الحُبُّ فينا يا صَديقي

لَمْ يعرِفْ النُضوبْ !

كأنَّهُ سِيمْفونيّةَ يَنْبوعْ

وَهَمْسُ صَبايا وضِحكاتْ

وَليالُ عِشْقٍ وخَيباتْ
قَلبًا واحدًا كُنا بكُلِّ النَبضاتْ
وَجُنيْنةَ وَردٍ مُلوَّنةٍ بِالأحْبابْ !
مِنْ كلِّ بيتٍ فيكَ يا عراقْ...
كانَتْ نَسْماتُ اللَيْلِ تُداعِبُ أهْدابَ الُعيونْ
وعَصرِّياتُ آذارْ
مُنذُ كُنَّا نَهْمسُ لِلأشْجارْ
ظَلَّتْ مُزدانةً بالرَبيعِ والأزْهارْ
نَديّةٌ كَطيبةِ قَلْبِكَ ، ذاكِرةُ المُستنْصريّةِ !
في كُلِّ شِبْرٍ مِنْها ذِكْرياتْ...
ونَزيفُ دُموعْ
خَلْفَ الأسْوارْ
عِنْدما كانَ الغَدُّ هُناكَ مَحْضَ أحْلامْ
بِغصَّةِ الشَغَفِ والحَنينْ

(٢)

يَومًا كانَتْ سَفْرتُنا إلى سامرّاءْ
أتذْكُرُها ؟
وَكَيفَ كُنَّ الجَميلاتْ
يَمْشينَّ الهُوينا بِزهوِ تِلكَ الأيَّامْ
وتِلكَ الصَّديقةُ الفارِعَةُ السَّمراءْ...
كأنَّها شَهْرزادُ أو عُشْتارْ
تُدغْدِغُ بهاءَ الرّوحَ بالابتِسامْ !
ومَرّةً أُخْرى ، سافَرْنا إلى المَوصِلِ الحَدْباءْ
أمِّ الرَبيعينِ ذاتُ الكبْرياءْ
يا صَديقيَ الشِرْقاطيُّ...
ألم تكن أنتَ ابنُها البارْ
وحفيدُ حَضارتِها
ووَجهُ آشورَ والنَّهارْ ؟

(٣)

وَبَعدَ كُلِّ تِلكَ السِّنينْ

يا صَديقي...

ما عادَ في العُمرِ غَيرَ قَلبٍ موْجوعْ

ومَنافِيَ وشتاتْ

ومَوتٍ وإرهابْ

وبقيةِ أصْحابْ

وبَيْن سَنا الروحِ والأرضُ الخَرابْ

وجعُ الأيَّامِ...

يَعْصِرُ قلوبَنا

يَطْحنُ ذاكِرتَنا بِكُلِّ ذاكَ الأسى

وَبِكلِّ قَسْوتهِ يُداهِمُنا الوَقتُ

وأنتَ كَما أنتَ !

مُنذُ ذلكَ الحينْ

لازلتَ تَتوضّأُ بالمَحبةِ
وَفيًا لتلكَ الصُحْبةِ
والمَدينةِ وقُراها
وبوابةِ آشورَ التي قَلبُكَ اصْطَفاها

(٤)

وفي مَساءاتِ ذاكَ العِشْقِ آنَذاكْ
وتأمُّلاتُنا في ذاكِرةِ الوَجَعِ الآنْ !
يُمرُّ في البالِ سِحْرًا ، صَوتُ أمِّ كلثوم...
(ذِكرَياتٌ عَبرَتْ أُفْقَ خَيالي
بارِقًا يَلْمعُ في جُنْحِ اللَيالي
.....
ذِكرَياتٌ داعَبتْ فِكْري وظَنّي
لسْتُ أدْريَ أيُّها أقْربُ مِنِّي)

وَبيْنَما يَبقي الأملُ يُلامسُ شِغافَ قُلوبِنا

فحَتَّى اللحْظةِ يا صَديقي...

لا مَفرَّ مِنْ وَجِعِ الذِكْرياتْ !

بغداد

٢٠١٩/٨/٦

المؤلف فِي سطور

- أ. د . ستار جبار خليل علي البياتي
- من مواليد كركوك – العراق ، في عام ١٩٥٩م
- أستاذ بكلية اقتصاديات الأعمال / جامعة النهرين
- حاصل على درجة الدكتوراة في الاقتصاد والتمويل الدولي من الجامعة المستنصرية ، عام ٢٠٠٣
- شارك في عشرات المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق وخارجه (لبنان ومصر والأردن).
- أنجز أكثر من ٥٠ بحثًا علميًا ، نُشر معظمها في مجلات عراقية وعربية.
- ناقش وأشرف على العديد من البحوث ورسائل الماجستير والدكتوراة.
- تقديم البرنامج الاقتصادي (ملفات اقتصادية) من قناة الديار الفضائية ، عام ٢٠٠٥.
- نُشرت مقالاته ونصوصه في العديد من الصحف والمجلات العراقية مثل (الصباح ، النهضة ، المدى ، مجلة التجارة العراقية ، مجلة الأوقات العراقية ، مجلة Media Business.

- **المؤلفات:**

- **العلاقة بين البنك المركزي العراقي والتضخم.**
- **الدور التنموي للاستثمار في المشاريع الصغيرة والمتوسطة : تجارب مختلفة.**
- **تأملات في ذاكرة الوجع : شعر. شمس للنشر والإعلام ، القاهرة ٢٠٢٠.**
- **كما وردني بتصرف (تحت الطبع).**
- **الاستثمار في رأس المال البشري : الأسس النظرية وبعض التجارب العملية (تحت الطبع).**

- **البريد الإلكتروني : drsattar64@yahoo.com**

المحتويات

- الإهـداء ٤
- مقدمة حقيقية من وحي الواقع ٧
  - وطني ١٥
  - الشهيد ١٦
  - سوناتات الناصرية ١٩
  - فِي الطريق إلى بيروت ٢٥
  - سلامًا على زين العابدين ٢٧
  - مسافر بلون (الخاكي) ٣١
  - قصائد أخرى ٣٥
  - على أعتاب الخمسين ٤١
  - فِي ماريوت ٥٣
  - قريبًا نحو وجعي ٦٠

- أوراق سيزيف ٦٥
- خطوط ذاكرة متعبة ٧١
- مِـداد الخُطى ٧٤
- لوحة رمادية ٧٧
- خارج النص ٨٨
- أيـوب ٩١
- مساء ذاك الليل ٩٥
- نسمة الروح ١٠٠
- ورقـة ١٠٢
- ذكرى برائحة القداح ١٠٤
- وحيدًا على لائحة الانتظار ١٠٦
- الشرقاطي ١١١

- المؤلف فِي سطور ١٢١
- المحتويات ١٢٢

(+2) 01288890065

www.shams-group.net